

رسالة من أم  
إلى  
ابنها العاق

يا بني ..

هذه رسالة مكلومة من أمك  
المسكينة كتبتها على استحياء  
بعد تردد وطول انتظار أمسكت  
بالقلم مرات فحجزته الدمعة  
وأوقفت الدمعة مرات فجري أنين  
القلب

يا بني ..

بعد هذا العمر الطويل أراك رجلاً  
سويّاً مكتمل العقل ومرتزن العاطفة  
من حقي عليك أن تقرّ هذه  
الورقة وإن شئت بعد فمزقها كما  
مزقت أطراف قلبي من قبل

يا بني .. منذ خمسة وعشرين عاماً كان  
يوماً مشرقاً في حياتي ، عندما أخبرتني  
الطبيبة أنني حامل والأمهات يا بني  
يعرفن معنى هذه الكلمة جيداً ، فهي  
مزيج من الفرح والسرور وبداية معاناة  
مع التغيرات النفسية والجسدية وبعد  
هذه البشري حملتك تسعة أشهر في  
بطني ، فرحة جذلا ، أقوم بصعوبة وأنام  
بصعوبة وأكل بصعوبة وأتنفس بصعوبة

ولكن كل ذلك لم ينقص محبتي لك وفرحي بك  
بل نمت محبتك مع الأيام وترعرع الشوق إليك .  
حملتك يا بني وهناً على وهن وألماً على ألم ،  
أفرح بحركتك وأسر بزيادة وزنك وهي حمل علي  
ثقيل ، إنها معاناة طويلة أتى بعدها فجر تلك  
الليلة التي لم أنم فيها ولم يغمض لي فيها جفن  
ونالني من الألم والشدة والرغبة والخوف ما لا  
يصفه القلم ولا يتحدث عنه اللسان ورأيت بأم  
عيني الموت مرات عدة حتى خرجت إلى الدنيا  
فامتزجت دموع صراخك بدموع فرحي وأزالت كل  
آلامي وجراحي

يا بني

ومرت الليالي والأيام وأنا على تلك الحال ،  
خادمة لم تقصر ومرضعة لم تتوقف وعاملة  
لم تفتتر حتى اشتد عودك واستقام شبابك  
وبدت عليك معالم الرجولة فإذا بي أجري  
يميناً وشمالاً لا بحث عن المرأة التي طلبت ،  
وأتى موعد زفافك فتقطع قلبي وجرت  
مدامعي ، فرحة بحياتك الجديدة وحرناً على  
فراقك ، ومرت الساعات ثقيلة فإذا بك لست  
ابني الذي أعرفك لقد انكرتني وتناسيت

حقي

تمر الأيام لا أراك ولا أسمع صوتك  
وتجاهلت من قامت بك خير قيام  
يا بني لا أطلب إلا القليل اجعلني  
في منزلة أطرف أصدقائك عندك  
وأبعدهم حضوة لديك اجعلني يا  
بني إحدى محطات حياتك  
الشهرية لأراك فيها ولو لدقائق

يا بني

احدودب ظهري وارتعشت أطرافي وأنهكتني  
الأمراض وزارتنني الأسقام ، لا أقوم إلا  
بصعوبة ولا أجلس إلا بمشقة ولا يزال قلبي  
ينبض بمحبتك

لو أكرمك شخص يوما لأثنت على حسن  
صنيعه وجميل إحسانه ، وأمك أحسنت إليك  
إحسانا لا تراه ومعروفا لا تجازيه ، لقد  
خدمتك وقامت بأمرك سنوات وسنوات ، فأين  
الجزاء والوفاء ؟ ألهذا الحد بلغت بك القسوة  
وأخذتك الأيام

## يا بني

كل ما علمت أنك سعيد في حياتك زاد فرحي  
وسروري ولكني أتعجب وأنت صنيع يدي ، أي  
ذنب جنيته حتى أصبحت عدوا لك لا تطيق  
رؤيتي وتتثاقل زيارتي ، هل أخطأت يوماً في  
معاملتك أو قصرت لحظة في خدمتك ،  
اجعلني من سائر خدمك الذين تعطيهم  
أجورهم وامنحني جزءاً من رحمتك ومن علي  
بعض أجري وأحسن فإن الله يحب  
المحسنين

يا بني  
أتمنى رؤيتك  
لا أريد سوى ذلك  
دعني أرى عبوس وجهك  
وتقاطيع غضبك

يا بني

تفطر قلبي وسالت مدامعي  
وأنت حي ترزق ولا يزال الناس  
يتحدثون عن حسن خلقك  
وجودك وكرمك

يا بني

أما آن لقلبك أن يرق لامرأة ضعيفة أضناها  
الشوق وألجمها الحزن ، جعلت الكمد  
شعارها والغم دثارها وأجريت لها دمعا  
وأحزنت قلبا وقطعت رحما . لن أرفع  
الشكوى ولن أبث الحزن ، لأنها إن ارتفعت  
فوق الغمام واعتلت إلى باب السماء ،  
أصابك شؤم العقوق ونزلت بك العقوبة  
وحلت بدارك المصيبة ، لا لن أفعل . لا تزال  
يا بني فلذة كبدي وريحانة حياتي وبهجتي  
دنياي

أفق يا بني .. بدأ الشيب  
يعلو مفرقك ، وتمر سنوات  
ثم تصبح أباً شيخاً والجزاء  
من جنس العمل . وستكتب  
رسائل لإبنك بالدموع مثل ما  
كتبتها إليك ، وعند الله  
تجتمع الخصوم

يا بني  
اتق الله في أمك ، كفكف  
دمعها ووأسي حزنها وإن شئت  
بعد ذلك فمزق رسالتها واعلم  
أن من عمل صالحاً فلنفسه  
ومن أساء فعليها

التوقيع

أمك

أمك

أمك